عاصفة

للريح في كبد السماء شكايةُ المتوجع
ولرعدة الغصن النحيـــل تضرُّع المتخشع
والطير في شبه الذهو ل ولوعةِ المتفجع
درجت الى أحشائها عتى الوساوس لا تعي
فأمضَّها أن أبصرت قطع الرياض كلقع
والكون في حلل الدجى كالراهب المتضرِّع
والأرض تزخر بالعوا صف مثل يمّ صاخبِ

تتكفأ الأغصان كالسُّكرِ من عصف الرياحِ
ولها اذا اصطفقت حفيـــفٌ مثل غمغمة النواحِ
واذا تمايلت الغصـــون كرهقٍ فوق البطاحِ
ألفيتهـــا تنزو على مخضٍ كقصوص الجناحِ
أو مثلما ينزو جريـــح تحتَ أعباء السلاحِ
إنْ قام أقعده العيا ءُ وطاقه زُف الجراحِ
والريح تعصف بالغصو ن بكفِّ عربيدٍ وقاحِ
شدًّا وحذيًا مثلما عبث الشجاع بهاربِ

تلقى الفهمَ يثور مصـــطخباً بأجواز الفضاء
تجري العواصف بالغما م كما جرى حكم القضاء
فتراه أسلس للريا ح قياد أعمى عن رضاء
وتراه حين تهيجـه الأنواء معتكر الدلاء

متخبطٌ في جهله يرغي ويزبد من عياء
والسحب تضرب في الفضا ء كحائر دون اهتداء
تعبو وتنزو كالسقيـ ـم أمضه برح العياء
إن قام أعياه الضنى وثناه جهد اللاغب

والنهر في الليل البهيـ ـم ينُّ كالمضنى السقيم
تلقاه مضطرب الجوا نب مثل شيطانٍ رجيم
متململٌ في سيره كتململ البرم السليم
أتراه محمـوماً يعـاني نهشة الداء الأليم؟
لا يأتلي كالصب ينـ ـفث زفرة الوجد الأليم
ويمجُّ كالمصدور أنـ ـفاس الكآبة والهموم
أو مثلما راح الذبيـ ـح يفطُّ من زف الكلوم
والريح مشرعةٌ حيا لَ النهر رمح محارب

سكنت عوادي الدهر حيـ ـن الصبح آذن بالشروق
فتلهبتْ عينُ السقا ئف من كرى ليلٍ سحيق
وتنفستْ قطع الريا ض كمدنفٍ من كرب ضيق
والطير قامت تمسح الأجفان من نوم عميق
بَسَمَ الزمانُ فقامتِ الأغصان عن قدٍّ رشيق
لكنَّ قلبي من عوا دي الدهر موصول الخفوق
وعواصف الألم المر يرِ تمتجُّ ناراً في عروقي
لا تأتلي حياشةً مثل المغيظ الغاضب

دمشق عمر أبو ريشة